Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكقوله متهما الدهر بالمطل والمراوغة :

لنا عند هذا الدهر حق يَلُطُّه وقد قَلَّ إعتابٌ وطال عِتَابُ(٢٧)

وكقوله متهما الدنيا بالنفاق والكذب :

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا(٢٨)

وإذا نظرنا إلى مثل هذه المعانى من الناحية الدينية ، نقول رغم أنه ورد مايفيد التنفير من سب الدهر ، لأن الدهر فى حقيقته حينئذ هو القضاء والقدر ، إلا أن الألسنة تعودت فى كل العصور والبيئات أن تعبر عن آلامها فى صورة السخط على الأيام مشيرة إلى الأحداث والملابسات ، دون قصد إلى المصدر وهو القدر .

ويبدو صدق الانفعال فى نفس المتنبى حين يصور صراعه مع الأيام ، وأنها دائمة المطاردة له ، والتربص به ، كلما هم بنيل أمنية وجدها حائلا بينه وبين هذه الأمنية ، ولذلك يختار التعبير بالليالى بما تحمل من سواد ورهبة ومخاوف ، كقوله :

أهم بشئ والليالى كأنها تطاردنى عن كونه وأطارد(٢٩)

وحتى أحسن الأيام بهجة وإثارة لمشاعر البشر بين الناس وهو يوم العيد لم يستطع أن يبعث فى نفس المتنبى مايبعثه فى نفوس الناس من بهجة ، بل جاء إلى المتنبى ذات مرة باليأس ، فكان آخر عهده بمصر وبآماله فيها ، فراح ينعى على هذا العيد ، ثم على الزمان عامة ، فيقول :

عيد بأية حال عدت ياعيد بمامضى أم بأمر فيك تجديد(٣٠)

ثم يقول فى أبيات المطلع عن حاله ، وعما فعله به الدهر من طمس كل منابع السعادة فى نفسه ، حتى فقد قلبه الإحساس بأى شئ يثير فى النفس شعورا بمتعة أو سعادة ، فحتى العين الساحرة ، والجيد الفاتن أصبحا لا يؤثران فى قلبه ومشاعره :